

المجلة

بجدة (البحرية والفنون)

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire

Scientifique et Artistique

بدل الاشتراك عن سنة

١٠٠ في مصر والسودان

١٥٠ في سائر الممالك الأخرى

ثمن العدد ٢٠ ملية

الاعتمادات

يتفق عليها مع الإدارة

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها السنول

أحمد حسن الزيات

الإدارة

والرسالة بتارح السلطان حسين

رقم ٨١ — عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

السنة الرابعة عشرة

« القاهرة في يوم الإثنين ١٧ صفر سنة ١٣٦٥ — ٢١ يناير سنة ١٩٤٦ »

العدد ٦٥٥

في الحرم

للأستاذ عباس محمود العقاد

من هذه الصفة التي لصقت بالوصوف ، فلا فكاك منها ولا فرار؟
جاءنا النبأ في عريض البحر بأن صاحب الجلالة عاهل الجزيرة
العربية يستقبلنا في قصره العاصر بمكة المكرمة ، فنويتنا القدية ،
ونوى أصحابنا الإحرام ، ولم يبق مئى بملابسه غير الأستاذ عوض
البحراوى بك وزير مصر المفوض في المملكة السعودية ، لأن
الإحرام لا يلزمه ، وإنما يلزمه أن يطوف بالكعبة عند مفادرة مكة
طواف الوداع

وقد خصصت الحكومة السعودية قصر « الكندرة » بمكة
لتبديل الملابس قبل السير إلى الحرم الشريف . وتولى الإشراف
على راحة البعثة ومن معها صاحب العالى الشيخ يوسف ياسين
وزير الدولة ، وصاحب العزة الأستاذ فؤاد شاكر مدير المطبوعات .
فلما تهيأ أصحابنا للسفر تحرك الركب بالسيارات ، فكان من نصيبى
الركوب فى سيارة الوزير المفوض عوض البحراوى بك ، وهو
رجل فاضل عرف أهل البلاد كما عرفه أهلها ، فانتقدت بينه
وبينهم صلات المودة والزمالة ، وارتفعت بينهم الكلفة كل
الارتفاع فيما عدا الراسم التي تقضى بها المعاملات الدولية ، وقد
عبر الطريق مرات فقلت منه كل ما احتجت إلى علمه من معالمها
وأحوالها ، ووصلت إلى مكة بزاد غير قليل من المعرفة العملية
بالحجاز .

هذه جبال مكة

ركبنا البحر ونحن لا نعلم على التحقيق أين تلقى صاحب
الجلالة الملك عبد العزيز آل سعود ، لأن برنامج الرحلة لا يشير
إلى المكان

فن الجائر أن يكون فى جدة ، لأنها الميناء الذى ينتقل منه
إجلالته إلى تحت المحروسة ، ولجلالته قصر منيف فى أرباضها هو
القصر المعروف بقصر خزام

ومن الجائر أن يكون فى مكة المكرمة ، لأن اليخت يصل
إلى جدة قبل سفر جلالة يومين

فإذا كان استقبال البعثة الملكية فى جدة فلا عمرة ولا
إحرام ، وإذا كان الاستقبال فى مكة المكرمة ، فقد وجبت العمرة
ووجب الإحرام

ولكن كيف السبيل إلى الإحرام ؟ وكيف السبيل إلى خلق
الخيوط فى الشتاء ، وإن كان الجو فى مكة أدفا من جو القاهرة
بدرجات ؟

إننى أليس الصوف شتاء وصيفاً منذ خمس وعشرين سنة ،
وإذا صح أن « الصوف » منسوب إلى الصوف ، فليس على ظهر
الأرض رجل أحسن منى بهذه الصفة ، فكيف السبيل إلى التحلل

وهذا جبل حراء

بلننا بعد ساعة ونصف ساعة من السير المتدل في السيارة ،
ومررنا إليه بمناظر كثيرة رى أمثاله في بلادنا ، ولا سيما بلدى
الذى نشأت فيه ، وأعنى به أسوان : جبال وبطاح ومراع ينخللها
المشب في الأودية والنفوح ، وبعض الجبال يليح لنا بألوان
المادن التى يحتموها ، وبعض البطاح ينم على مجارى الماء فى
باطنه القريب

كل ذلك مألوف رى أمثاله حيث نشأنا على مقربة من صحراء
أسوان ، أما الجديد كل الجدة على النظر وعلى النفس فهو غار حراء
هو قمة مرتفعة فى جبل ، كأنما بنيت بناء على شكل القبة
الاستطيلة إلى الأعلى ، ولكنها عسيرة الرتقى لا يبلنها الصعد فيها
إلا من شباب وراء شباب

أخبرنى من صموده أنهم كانوا يمانون شديد الماء من وعورة
مرتقاء ، وأن القليل من الناس يصعد فى صموده إلى نهايته العليا ،
حيث كان الرسول عليه السلام يتنكس ويتهل إلى الله

والحق أن الرؤية غير السماع

والحق أن ما يلحح الناظر فى نظرة خاطفة قد يعنى الكاتب
بوصفه فى الصحف والأسفار

والحق أننا قرأنا ما قرأنا عن الجبل وعن الغار ، ثم نظرنا
إليهما ، فقلنا أن القراءة قد تركت الكثير من فراغ النفس لتلاؤه
هذه النظرة العابرة فى الطريق

مررنا به عابرين كما كان سكان البلاد يمرون به غادين راجحين
فى غفلة عن ذلك الرجل المفرد الذى يأوى إليه ويسكن إلى غاره .
كانوا فى غفلة عن ذلك الرجل التوحد فى سبيل التوحيد ،
كما كان العالم كله فى مثل تلك الغفلة وفى مثل تلك الظلمات

ولكنها كانت ساعات يرتبط بها تاريخ أحقاب ودهور ،
فلما انقضت مدتها لم يبق فى الأرض المعودة غافل عن ضيف ذلك
النار ، أو جاهل بآثار تلك الساعات التى كانت يقضيها فيه
بالليل والنهار

وحسبك نظرة واحدة إلى الجبل ومرتقاء لتحيط بعض
الإحاطة بتلك التواضع المروية التى كانت تنهض بالرسول فى صباه
إلى ذروة تلك القمة مرات بعد مرات وأياما بعد أيام

كل مرة من تلك المرات تترجم لنا عن قوة تلك البو
المحتدمة فى نفسه الشريفة ، وترينا كيف بلغت هذه البو
المحتدمة أن تدفع بالعالم كله فى طريق غير طريقه ، وإلى
لم تكن له من قبل فى حساب ، فلولا لاعج من الشوق
ينهض بالروح والجسد نهضة لا تصبر عليها طبيعة البشر
تلك المصاعد ولا تماق ذلك المعكوف

إن اللواعج التى حلت الرسول إلى مرتقى النار هى
الروحانى الذى استجاش العالم كله بعد ذلك فى حركة دافقة
السدود وتحترق الأسوار والحدود
وكل أولئك كان فى نشأته الأولى خاطراً فى قلب رجل
يتفرد فى سبيل التوحيد

وكل ذلك السيل الجارف إنما تجمع قطرات قطرات عند
القمة العالية

كل ذلك كان فى هذا المكان

وعبرنا خاشعين مطرقين ، وسكتنا لأن مهبط الوحي
قد ألهمنا السكوت

مكان آخر عند الكعبة كان له فى قلوبنا مثل هذا الم
ومثل هذا الرجوع مع الزمن إلى أيام الرسالة وأيام الجهاد
ذلك هو موقف الدعاء الذى كان الرسول عليه السلام
الوقوف فيه كلما طاف بالكعبة ودعى إلى الله

أنت هنا لا ريب فى مقام قام فيه ذلك الرسول الك
ذلك السر السرمدى الذى تتعلق به مقادير التاريخ ومصائر
وضمائر بنى الإنسان ، ذلك الإنسان الذى يقترن اسمه فى
الألوف بمد الألوف باسم خالق الكون العظيم

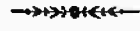
أنت هنا تقف حيث وقف وتدعو حيث دعا وتنظر حيث
وتحوم بنفسك حيث حام فى الغفلة لا فى المنام
قيل لنا : هنا يستجاب الدعاء

قلنا نعم : هنا أخلق مكان أن يستجاب فيه دعاء ، وأ
كلا من الواقفين معنا أن يدعو دعاءه وأن يستجمع فى
والآخرة رجاءه ، وساق إلى لسانى هذه الدعوة فدعوت :
ياولئى ما أريدلى وللناس ، واجعل الخير كل الخير فيما أريدلى و

حق تقرير المصير

لأهل ليبيا وبرقة

للأستاذ أحمد رمزي



في أحد شهور عام ١٩١١ ، روع العالم الإسلامي والعربي ،
بخبير اعتداء صارخ ، قامت به إيطاليا ، على القطر الطرابلسي ،
بغير إعلان حرب وبدون مسوغ ، ولم يكن هناك نزاع أو ما يشبه
النزاع ، بل هناك أمن وسلام ، ولم يمسلم الناس بأمر مفاوضة
انقطعت أو أمر اختلاف على مبدأ أو رأى أو قاعدة مما تختلف
عليه الأمم والشعوب فيؤخذ ذريعة للحرب ، بل لم يسمموا بشيء
أو بعض الشيء مما يحضر الأذهان لمثل هذا العدوان ، وينبئ
المقول مقدمه .

وإنما سيرت إيطاليا بوارجها وجحافلها ، واستيقظ أهل
مدن طرابلس وبنغازي ودرنة الآمنة ، على أصوات المدافع وجللها
المتفجرة ، تغذف عليهم الحطم والموت في عقر دارهم . فيالله !
عندئذ وجت النفوس — كنا صفاراً لا نقبل من الأمر شيئاً ،
ولكننا لسنا الأمل والأسى ، صرتمين على وجوه الآباء والأهل
والشيرة والجيران ، فخرت قلوبنا لحزنهم وتألما لأنهم :
كنا صفاراً نلعب ونلهو — فتركنا الله وقاطعنا اللعب ،
وشمر كل منا ، بأن ساعة فاصلة في حياته قد دقت ، نعم كان وقع
الاعتداء شاملاً ، وكان الجرح عميقاً ليس من الجراح التي تبرا
وتلتئم وتنسى مع الزمن .

وسرت بين الناس موجة دافعة ، من تلك الموجات التي تملأ
النفوس والمشاعر ، وتحقق لها القلوب ، لرد العدوان ، وارتجت
مصر من أقصاها ، فن كذب عليهم القتال من المجاهدين قاتلوا
وقتلوا ، ومن لم يقدر على تحمله جاد بالمال عن نفسه وبنيه .
وأتى المجاهد أنور ومعه حفنة ممن باعوا أنفسهم في سبيل الله ،
وصمدت عرب طرابلس وعرب برقة وعلى رأسهم السيد أحمد
السنوسي ، ليكتبوا بدمائهم ملحمة من ملاحم المؤمنين والوحيدين
في دفاعهم وجهادهم واستأنهم عن أرض أندلس ، فواجهوا الموت

وما بي من حاجة في الحياة إذا استجيب هذا الدعاء .

منظر ثالث أخذني بجذبه في جوار البيت الحرام ، وهو منظر
لحام الآمن الوداع في ذلك المقام

لا يخشى ولا يفرح ، بل يظل طوال نهاره في طواف على
أرض وطواف على الهواء .

وأعجب ما سمعت ورأيت أنه يطوف حول الكعبة ولا يعلو
بها فرادى ولا جماعات

وقد سمعت بهذه الخاصة في حمام البيت قبل أن أراه ، فلما
بته في طواف العمرة وطواف الوداع تحررت أن أتعبه في كل
ذهب من مذاهب مطاره ، فإذا هو كما سمعت يطوف ولا يتعدى
لألف إلى المبرور .

أدب الناس في هذا المقام المهيب نعرف سره ونعرف مصدر
حي منه إلى القلوب الآدمية

أما أدب الطير في هذا المقام فسره عند الله

وأمن الحمام يذكرني بأمن السائلين في جوار الكعبة وجوار
جد الحرام

إنهم ليتدفنون حول الزايرين ولا يتجملون كما يتجمل الطير
يلع بمضهم رزق بعض ، ولا يدعون لمن يريد أن يعطى
لالمطاء

وهم في أمان لا يهاتون ولا يصيبهم الأذى من الشرطة في
أر البيت الذي يأمن فيه الخائفون

وحسن هذا ولهم الله

حسن أن يأمن الساكنين كل سطوة في حرم الأمان ،
حسن منه أن يحميهم الوازع من القلوب والعقول لا من
بي والسياط

فإن كان في نهات السائلين على صفائر الدنيا غصاصة ، فإن
نذا الأمان لقداسة البيت العتيق ، وإنه لمن القداسة أن يتعلم
سان كيف يجب من يسألونه ، وهو يدعو الله ويرجو أن
جواب .

عباس محمود العقاد